فلسفة التربية عند ماجد عرسان الكيلاني

The Philosophy of Islamic Education at Majed Arsan Al-Kilani

أ.د عمار طسطاس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة
testas1825@gmail.com
سعيدة زاوط
طالبة دكتوراه تخصص عقيدة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة
zaoutsaida@gmail.com
مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

تاريخ الوصول: 23 /2017/09 / القبول:2019/03/06/ النشر على الخط: 2019/03/15
Received:23/09/2017 / Accepted: 06/03/2019 / Published online: 15/03/2019

الملخص:

نظر ماجد عرسان الكيلاني لفلسفة تربوية إسلامية مستمدة الأصول من القرءان والسنة، بديلة عن فلسفات التربية الغربية. وتشتمل على أربعة عناصر: وهي نظرية الوجود التي تتمثل في علاقات الإنسان وتنبثق من التوحيد، ونظرية المعرفة التي تتمثل في تكامل الغيب والشهادة، وتكامل وسائل وأدوات المعرفة، ونظرية القيم التي تتمثل في بسط قيم التقوى والقضاء على قيم الكفر والنفاق، والطبيعة الإنسانية وهي طبيعة خيرة ابتليت بالشر والباطل. وتهدف هذه الفلسفة البديلة إلى صناعة الإنسان المؤدي لوظيفته وهي استخلاف الأرض وعمارتها كما أمر الله سبحانه.

الكلمات المفتاحية: فلسفة التربية، فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني

Abstract :

Majid Arslan al-Kilani considered an Islamic educational philosophy derived from the Quran and Sunnah, an alternative to Western philosophies of education .It includes four elements:

The theory of existence, which is represented in human relations and stems from the unification, and the theory of knowledge which is the integration of the unseen and the testimony, and the integration of means and tools of knowledge. And the theory of values, which is to spread the values of piety and eliminate the values of infidelity and hypocrisy. And human nature is the finest nature plagued by evil and falsehood.

The aim of this alternative philosophy is to manufacture the man who performs his function, namely, the use of the earth and its architecture, as God commanded.

key words: Philosophy of Education, Philosophy of Islamic Education, Majid Arsan Al Kilani.

مقدمة

المفكر الأردني ماجد عرسان الكيلاني من المفكرين والباحثين الذين اهتموا بمعالجة المشاكل التربوية في العالم الإسلامي ونظَّر لفلسفة تربوية بديلة عن الفلسفة التربوية الغربية سمّاها فلسفة التربية الإسلامية مؤكدا أنّ أهم ما تعانيه التربية في العالم العربي والإسلامي هو غياب فلسفة تربوية تمتلك نظرة شاملة للحياة والكون وتنبثق من النظرة الإسلامية والواقع الإسلامي. وهذه الفلسفة تتألف من أربعة عناصر وهي نظرية الوجود، ونظرية المعرفة، ونظرية القيم، والطبيعة الإنسانية. وهي نفس العناصر التي تتألف منها فلسفة التربية الغربية من الناحية الشكلية.

إن فلسفة التربية الغربية بمدارسها المختلفة المثالية والواقعية والبرجماتية والوجودية والتي ظهرت في عصر النهضة الأوروبية وتضمنت نظرة الغرب إلى الكون والحياة والخلق والخالق والنشأة والمصير، هي الفلسفة المسيطرة على التربية والتعليم في العالم الإسلامي منذ لقائه بالحضارة الغربية التي جاءته غازية لأرضه، وحاولت بكل الوسائل احتواء تراثه وفكره. خاصة وأن الفكر الإسلامي عموما والفكر التربوي خصوصا كان يعاني الجمود والتخلف، وتوقف عن الإبداع والتفاعل في الحركية الفكرية والثقافية والاجتماعية.

وقد انقسم المفكرون المسلمون والعرب إزاء هذه القضية إلى فئتين، فئة ترى ضرورة بناء أنظمة تربوية بالاستناد إلى المقومات الفكرية للمسلمين وأصولهم الحضارية، والمتمثلة أساسا في القرءان والسنة. وفئة على العكس من ذلك تتبنى الفكر الغربي وفلسفته التي نشأت في الغرب موائمة لحاجة نظامه الاجتماعي والاقتصادي، وفي سياق تاريخي من أهم أحداثه الصراع بين الدين والعلم، وبين السياسة والدين.

وقد اختار ماجد عرسان الكيلاني الفئة الأولى رافضا سيطرة الفلسفة التربوية الغربية، مؤكدا فشلها في صناعة الإنسان المطلوب قرآنيا. فما هي أهم مرتكزات الفلسفة التربوية البديلة؟ وما هي أهدافها وغاياتها؟ وما هو دورها في عملية الإقلاع الحضاري؟

أولا: الواقع التربوي في العالم الإسلامي:

أحكمت الحضارة الغربية سيطرتها الثقافية والفكرية على العالم الإسلامي ونقلت إليه نظمها التشريعية والتربوية، خاصة وأنها وجدت الجو مناسبا بفعل حالة الجمود والركود الحضاري والشلل الفكري التي أصابته في مراكزه الحساسة جدا. وكان تخلفهم العقلي سببا في تخلفهم في جميع الميادين وهذا ما يؤكده الطاهر بن عاشور[1] الذي ذهب إلى أن أسباب تأخر المسلمين عموما ترتبط ارتباطا وثيقا بتأخرهم في العلوم التي أصابها الجمود والتخلف في مناهجها وطرق تدريسها وشيوخها، حيث انقطعت عن

[1] الطاهر بن عاشور هو محمد بن الطاهر بن محمد بن محمد بن الشاذلي بن محمد بن عاشور (1879. 1973) اشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة، وترقى في ذلك حتى أصبح من ذوي الرتب العالية، وعين عضوا ضمن هيئة النظارة العلمية، ثم عضوا في لجان تنقيح برامج التعليم الزيتوني وعين في وظائف عديدة منها قاضيا شرعيا، وله آثار علمية كثيرة أهمها تفسيره للقرءان الكريم "التحرير والتنوير"، ومقاصد الشريعة...

العمل كما غاب عنها النقد والحرية. واستولت عليها النظرة الصوفية، بالإضافة إلى اقتباس معارف غيرهم بتقليد تباهى به المقتبسون فعجزت العقول عن الوصول إلى حقائق الأشياء والانتفاع بأرواحها.[1]

وقد وجد الغرب الجو مناسبا:" فتحولت الحرب إلى حرب فكرية وغزو فكري أوروبي للفكر والتراث، فكان من وسائلهم في ذلك البعثات العلمية والتربوية، وإضافة إلى الاستعمار نجح الاستشراق والتبشير في خلق بلبلة واضطراب في الفكر التربوي الإسلامي."[2]

ورغم اتفاق المفكرين العرب والمسلمين على أهمية التربية والتعليم كسبيل لتحقيق الرقي الحضاري واللحاق بالركب الغربي، إلا أنهم اختلفوا في ذلك، وانقسموا إلى فريق قبل الحضارة الغربية وتفاعل معها إلى درجة أصبح يرى ضرورة تجاوز الموروث الإسلامي والمؤسسات التربوية الإسلامية، وفريق آخر آمن بالتجديد من داخل التراث، بالاعتماد على الأصول الحضارية الإسلامية من قرءان وسنة، والاستناد إلى ما قدمه التربويون المسلمون عبر تاريخ الحضارة الإسلامية.

وبعد استقلال أغلب الأقطار الإسلامية عملت النخب السياسية والفكرية على تأسيس الدول والتنظيمات الاجتماعية بما في ذلك التعليم على أساس علماني وعلى قواعد وأسس غربية لا دينية. وقد أوضح أبو الحسن الندوي[3] هذه القضية مؤكدا أن الأمة الإسلامية تعيش صراعا حقيقيا ومعركة كبرى بين الأفكار الإسلامية والأفكار الغربية، والقيمُ الغربية هي القيم المسيطرة لأن الطبقة التي تملك زمام الأمر في البلاد الإسلامية ذات عقلية وثقافة وتربية غربية. كما أن مصالحها الشخصية والسياسة تقتضي أن تزدهر فيها القيم الغربية وأفكارها. وقد استبدلت مفاهيمها الدينية وتقاليدها القومية وقوانينها الإسلامية بالنظم الغربية التي نشأت في بيئة مغايرة للبيئة الإسلامية[4].

ويؤكد كذلك أن :«نظام التعليم فشل في إنشاء الأجيال التي تحمل رسالة الإسلام، وتحول إلى هادم ومخرب بدل أن يكون عامل بناء وتعمير، ذلك أن رجال التربية فهموا التعليم على أنه تلقين للعلوم والفنون واللغات الوطنية والأجنبية. وحفلوا بترجمة الكتب، وجلب الأساتذة من الخارج... ولم يهتموا بالتأليف والإنتاج. ولم يدركوا أن التعليم يتطلب مناهج وأهداف وغايات تتماشى مع الروح الإسلامية، والأفكار الإسلامية والمجتمعات الإسلامية».[5]

وهكذا فقد أحكم الفكر الغربي سيطرته على النظام التعليمي، وحتى لو كانت هناك فئة رافضة له، وتدعم التعليم الأصلي إلا أن هذا الأخير ظل يعاني بدوره الجمود والتخلف والركود، تسيطر عليه المناهج القديمة والتعصبات المذهبية، ولقد

---

[1] الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار الإسلام تونس، ط2، 1428هـ، 2007م، ص156، 161.

[4] علي خليل أبو العينين، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه التغريبي والاتجاه الإسلامي، دار الفكر العربي، دط، دت، القاهرة، ص188.

[3] أبو الحسن الندوي هو مفكر إسلامي وداعية هندي (1333هـ ـ 1914م) توفي (1420هـ ـ 1999هـ)، عين مدرسا في دار العلوم ندوة العلماء عام 1934م، ودرس فيها التفسير والحديث والأدب العربي، أسس حركة الإنسانية عام 1951م، أسس المجمع الإسلامي العلمي في لاكهنو عام 1952م، شارك في تأسيس المجلس الإسلامي الاستشاري لعموم الهند، ومن أهم مؤلفاته ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، رجال الفكر والدعوة في الإسلام.

[4] أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، دار الندوة، ط2، 1968م، ص5-6.

[5] أبو الحسن الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، دار الإرشاد، ط1، 1969م، ص11.

لخص "إقبال"[1] هذا الوضع أحسن تلخيص بقوله:«لقد خرجت من المدرسة والزاوية حزينا، لم أجد فيهما الحياة ولا الحب، ولا الحكمة ولا البصيرة». ويقول في بيت آخر:"أما رجال المدرسة ففاقدوا البصر ميتو الذوق، وأما شيوخ الزاوية فقاصرو الهمة، ضعيفو البضاعة." ويعلق على الشباب الذين تأثروا بالتعليم الغربي قائلا: «لقد جنى عليهم التعليم جناية عظيمة، حتى أصبحوا أجهل الناس لأنفسهم وأبعدهم من شخصياتهم، وقد شغفتهم الحضارة الغربية».[2]

وكذلك شخص "ليوبود فايس"، "محمد أسد"[3] مشكل التربية والتعليم في العالم الإسلامي بإرجاعه إلى تنشئة أحداث المسلمين على أسس غربية، تلك التنشئة القائمة في مجموعها على التجارب الثقافية الأوروبية، وعلى مقتضياتها، والتي تؤدي بالتأكيد إلى اضمحلال العقيدة الدينية، والحضارة الإلهية التي جاء بها الإسلام: «أما التأثير الوحيد الذي يمكن أن يتركه مثل هذا التثقيف التاريخي في عقول الأحداث من غير الشعوب الأوروبية فإنما هو شعور هذه الشعوب بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة، ولماضيهم التاريخي الخاص، وبالفرص السانحة لهم في المستقبل. وهكذا يتربون تربية منظمة على احتقار ماضيهم ومستقبلهم. اللهم إلا إذا كان مستقبلا مستسلما للمثل العليا الغربية»[4].

ويمكن القول بناء على ما سبق ذكره، أن نظم التعليم في الغرب قامت على أسس فلسفية نضجت ببطء خلال القرون التي تلت عصر النهضة الأوروبية الحديثة، موائمة لحاجاتها وغايات نظامها الاجتماعي وتغيراتها السياسية وتحولاتها الاقتصادية. كما وأن علومها الطبيعية والمادية والإنسانية نشأت في هذا السياق التاريخي المزدحم بالأحداث الكثيرة، والتي من أهمها الصراع بين الدين والعلم وبين السياسة والدين: «وأهم مميزات الفكر التربوي الغربي الصراع بين الدين والفلسفة والعلم، إضافة إلى الإنجازات العلمية التي كان لها تأثيرها البالغ خاصة في مجال علوم الطبيعة والرياضيات، وكذلك ظهور نظرية النشوء والارتقاء، والتي تحدت الدين وأفكاره. ثم تلتها الثورة الصناعية وزيادة الإنتاج.»[5]

وقد انتقلت النظرة الغربية للتربية إلى العالم الإسلامي. الذي أصبحت التربية فيه اليوم قبل أي وقت مضى أزمة حقيقية ساهمت في خلق أزمات مزمنة، انعكست على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري: «ومازال اقتباس النظم التعليمية من الغرب مستمرا كما مازال الخبراء الأجانب يستقدمون ويستشارون في تطوير نظم التعليم العربية»[6].

---

[1] محمد إقبال هو ابن الشيخ نور محمد، ولد في بنجاب 1777م، حصل على رسالة الدكتوراه في جامعة ميونيخ، عاد إلى وطنه وأصبح رئيسا لحزب العصبة الإسلامية في الهند، توفي سنة 1938م بعدما اشتهر بفلسفته وشعره،وترك كتبا في التربية والسياسية والفلسفة والفكر، ومن أهمها رسالة المشرق، زبور العجم، أسرار خوذي، أرمغان حجاز...

[2] أبو الحسن الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، مرجع سابق، ص49، 50.

[3] ليوبود أسد ولد في النمسا عام 1900م، توفي في إسبانيا عام 1992، وهو كاتب وصحفي ومفكر ولغوي وناقد ومترجم ودبلوماسي، كان يهوديا، بحث عن حقيقة الفجوة الكبيرة بين واقع المسلمين المتخلف وبين حقائق دينهم المشعة. فأسلم وشارك في الجهاد مع عمر المختار، وسافر إلى باكيستان فالتقى إقبال، ثم عمل رئيسا لمعهد الدراسات الإسلامية لاهور، من مؤلفاته: منهاج الإسلام في الحكم، الطريق إلى الإسلام، رسالة القرءان...

[4] المرجع نفسه، ص182.

[5] علي خليل أبو العينين، مرجع سابق، ص126.

[6] عبد الله زاهي الرشدان، الفكر التربوي الإسلامي، دار وائل للنشر، ط1، 2004م، عمان، ص141.

ورغم كل ذلك يصدق على الواقع التربوي مقولة المفكر المغربي عابد الجابري: «مازال التعليم العربي دون المستوى المأمول ودون الدور الذي يقوم به.»[1]

وفي غياب فلسفة تربوية توجه العملية التربوية، وتنطلق من الأصول الحضارية وتعالج الواقع الإسلامي فإن عمق الأزمة سيزداد حدة وهذا ما دفع بالعديد من المفكرين أمثال ماجد عرسان الكيلاني[2]. إلى نقد الفلسفات التربوية الغربية واقتراح البديل عنها فما هو موقفه من الفلسفات التربوية الغربية؟ وما هو البديل الحضاري الذي يُنظّر له؟ وقبل ذلك ما هي أهم المدارس التربوية الغربية المسيطرة على التربية؟

ثانيا: موقف ماجد عرسان الكيلاني من الفلسفات التربوية الغربية الحديثة:

ظهرت فلسفات التربية الحديثة في بداية عصر النهضة الأوروبية الحديثة. التي اصطدمت بمقولات الكنيسة كما اصطدم رجال العلم خاصة علماء الطبيعة برجال الكنيسة، وانتهى الصراع بانتصار العلم وعلماء الطبيعة، فكانت النهضة وما بعدها ثورة على كل أشكال القديم بما في ذلك نظم التربية، بل لعل التربية هي أهم ما بدأ به رجال النهضة. ولأن النهضة الأوربية الحديثة انطلقت من التراث اليوناني فقد ظهرت المدارس الفلسفية التربوية الحديثة، ممتدة الأصول إلى التراث اليوناني مثل المدرسة المثالية، والمدرسة الواقعية.

أما المدرسة المثالية، فيُعد أفلاطون[3] أول فيلسوف وضع أسسها وأصولها الفلسفية. وقد تأثر بها فلاسفة اللاهوت اليهودي والمسيحي. وتبنوا أهم أفكارها التي تؤمن بأن جوهر العالم هو العقل والأفكار والموجودات الكبيرة والصغيرة، والأشكال وظلالها وتعتبر العقل المطلق الذي هو "عقل الإله"هو المسؤول الأول الذي يخلق الحقيقة والأفكار كونه أساس المعرفة، والتي لا تقوم إلا به. وبناء على هذه الأصول الفكرية تعتقد المثالية أن هدف المنهاج التربوي هو تلقين الأفكار وتدريب التفكير العقلي وتنمية القيم الروحية[4].

وأهم مرتكزات المنهاج التعليمي المثالي فهي: مادة التاريخ، ومعرفة قصة الأمة والمحن والصعوبات التي مرت بها وتغلبت عليها، ويؤكد الفكر التربوي المثالي على العناصر المنهجية والعقلية القائمة على المعرفة والحقيقة، ولذلك فهو يقوم بالدرجة الأولى على الممارسات المقبولة تقليديا والمستمدة من الأصول الثابتة،كما أنهم يهتمون بالمهارات الضرورية لاستثمار اللغة والحقائق[5].

---

(1) محمد عابد الجابري، مواقف قضية التعليم في مسار متعدد الأوجه، دار النشر المغربية، ط1، 2003م، ص25.

(2) ماجد عرسان الكيلاني(1932، 2015)، مؤرخ ومفكر تربوي من الأردن، حاصل على شهادة دكتوراه في التربية من جامعة بيتسبورغ في بانسيلفانيا في الو.م.أ. ودرّس في جامعة أم القرى في قسم التربية الإسلامية. مهتم بالتربية والإصلاح في مؤلفاته الأخيرة فتح الكيلاني أفق كتاباته على السياسة الدولية. حين اهتم بدراسة الفكر الذي تبثه الو.م.أ. في العالم والذي يؤثر في التربية وفي مجالات أخرى، وهو ما ظهر في أعمال مثل "أصول العقل الأمريكي وتطبيقاته السياسية والفكرية والاقتصادية". لكن ميدان مساهماته ظل العلوم التربوية حيث قدم قرابة عشرة أعمال في هذا المجال منها: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، التربية والمستقبل في المجتمعات الإسلامية، الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي...

(3) أفلاطون هو أرسطو كليس ابن أرسطون فيلسوف يوناني كلاسيكي 427 ق.م، 347ق.م كاتب عدد من الحوارات الفلسفية وهو مؤسس أكاديمية أثينا والتي هي أول معهد للتعليم العالي في الغرب، معلمه سقراط، أهم مؤلفاته: الجمهورية، الدفاع عن سقراط، القانون...

(4) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار الريان، ط2، 1998،بيروت، ص26.

(5) وليم. ج. صمويلسون، فريد أ، ماركو أويتز، مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة ماجد عرسان الكيلاني، دار الفرقان، ط1، 1998م، ص42، 43.

وأما المدرسة الثانية وهي الواقعية فقد وضع أصولها الفلسفية أرسطو[1] ثم تأثر بأفكارها في العصور الوسطى توما الإكويني[2] ومعه عدد من الفلاسفة الطبيعيين، وأعاد الأوربيون إحياء أفكارها في العصر الحديث. ويعتبر الفيلسوف الإنجليزي جون ميلتون[3] من أشهر الفلاسفة الطبيعيين الذين تبنوا أفكارها. ومن أهم الأفكار التربوية التي نظرت لها هذه المدرسة: التركيز على كشف قوانين الطبيعة التي تحكم المادة والمخلوقات العضوية، وعالم العقل واكتشاف التناسق بين مظاهر الوجود. والمنهاج هو المواءمة بين المواد الإنسانية والمواد العلمية وطرق المنطق والرياضيات.[4]

وبالإضافة إلى هاتين المدرستين توجد المدرسة البرجماتية وهي على العكس منهما لا تؤمن بالثوابت، فالبرجماتي إنسان عملي يريد معرفة التكاليف والنتائج وينغمس في العمل باستمرار، وذلك لإعادة تنظيم وتركيب البيئة المحيطة بغية الوصول إلى معطيات اجتماعية أكثر نفعا. ويعتقد البرجماتي أن الأساس في الوجود القائم هو التغير، ولذلك لا توجد حقيقة مطلقة، وإنما توجد الحقيقة طبقا لمستوى قيام العقل الإنساني بوظيفته.[5]

وغاية التربية عند هذه المدرسة هي مساعدة الطفل ليصبح ذا قيمة اجتماعية في الحاضر والمستقبل، والعيش بتوافق مع غيره. وينظر البرجماتيون إلى المدرسة باعتبارها صورة مصغرة للمجتمع. ولذلك يجب عليها تعليم احترام الديمقراطية والممارسات السياسية والاجتماعية وتعليم الطلبة الأساليب العلمية كأداة للتعرف على مشكلات الحياة وحلها حلا علميا، ولذلك فالمدرسة عندهم في أوسع معانيها تعلم فن الحياة.[6]

وكذلك للفلسفة الوجودية والوضعية المنطقية وغيرهما من المدارس الفلسفية، آراؤها التربوية المستمدة من أصولها الفكرية ونظرتها إلى الكون والحياة والنشأة والمصير وقد تفرعت عن كل مدرسة مدارس واتجاهات متعارضة ومتناقضة. وهذه المدارس هي المسيطرة على التعليم في العالم اليوم. وهي المسيطرة في العالم الإسلامي أيضا، خاصة المدرسة البرجماتية التي وجهت لها انتقادات كثيرة. ويقترح مفكرون من أمثال المفكر الأردني ماجد عرسان الكيلاني فلسفة التربية الإسلامية كبديل حضاري.

---

(1) أرسطو 384ق.م، 322ق.م، هو أرسطو طاليس فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون كتب في مجالات: الفيزياء، الميتافيزيقا، الشعر، المسرح، المنطق، السياسة، علم الأحياء. وهو من أهم مؤسسي الفلسفة الغربية، لازالت أفكاره حول الميتافيزيقا محور النقاشات الفلسفية في مختلف العصور، أهم ما كتب: المنطق، الطبيعة، ما وراء الطبيعة، السياسة والأخلاق...

(2) توما الإكويني (1225، 1274م) هو قسيس وقديس كاثوليكي إيطالي وفيلسوف ولاهوتي، مصنف ضمن تقليد الفلسفة المدرسية، كان أحد الشخصيات المؤثرة في مذهب اللاهوت الطبيعي، تأثيره واسع على الفلسفة الغربية خصوصا في مسائل الأخلاق والقانون الطبيعي ونظرية السياسة. من أهم أعماله: أسئلة متنازع عليها عن الحقيقة، مجموعة حول الإيمان والحالات الإنسانية...

(3) جون ميلتون: شاعر وعالم إنجليزي من القرن17 (1608، 1674م) كان نشطا في القضايا السياسية والدينية، أهم أعماله: الفردوس المفقود وفي صباح ميلاد المسيح...

(4) ماجد عرسان الكيلاني ،فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق ،ص27.

(5) وليم ج .صملسون .فريد أ،ماركو ويتز،مرجع سابق،ص20 – 22.

(6) المرجع نفسه ص 22.

ثالثا: فلسفة التربية الإسلامية البديل الحضاري عن فلسفات التربية الغربية:

أ: تعريف الفلسفة: الفلسفة في أصلها اليوناني المكون من كلمتين يونانيتين، فيلا وصوفيا تعني الحكمة وإيثارها، وهي بمعنى البحث عن المعرفة الشاملة بطبيعة الوجود والحياة والكون وأصله وإدراك كنهه وجوهره.[1]

ب: تعريف التربية: التربية في اللغة العربية مشتقة الجذر اللغوي "ربا"، ربوت وربوت رباء وربيا، تعني نشأت فيهم، ويقول الأصمعي: ربيت في بني فلان أربو، نشأت فيهم. وقال الجوهري: ربيته تربية أي غذوته، هذا لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوه.[2]

ويعرفها معجم لالاند الفلسفي بأنها:"سياق تتطور وظيفته أو عدة وظائف تدريجيا، بالتدريب نتيجة ذلك السياق."[3]

ويعرفها فيليبس فينيكس بأنها:" عملية قصدية يتم عن طريقها توجيه الأفراد الإنسانيين لنمو الأفراد الإنسانين."[4]

ج: تعريف فلسفة التربية:

وضع الفلاسفة الغرب عدة تعريفات لفلسفة التربية لعل أشهرها على الإطلاق هو تعريف فليب فينيكس الذي يؤكد على العلاقة بين التربية والخبرة:"فلسفة التربية هي تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفيتين في ميدان الخبرة المسمى التربية، وهي تتضمن البحث عن المفاهيم التي تنسق بين المظاهر المختلفة للتربية في خطة شاملة وتوضيح المصطلحات التربوية، وعرض المبادئ التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وبين ميادين الاهتمام الإنساني الأخرى".[5]

د: دور فلسفة التربية في بناء المنهج التربوي والأهداف التربوية:

إنه وبناء على مفهوم فلسفة التربية يتضح أن الفلسفة النظرية ترتبط بالتربية والأنواع المختلفة من الفلسفة وتساهم في التفكير في القضايا التربوية المختلفة، فالفلسفة بتعبير جون ديوي هي النظرية العامة للتربية. فهي تساعد على التفكير في المفاهيم والمشكلات التربوية بصورة واضحة ودقيقة، وبالتالي فهي من تقوم بتقويم الحجج والأدلة وتعمل على تحرير العقول من سلطان الأفكار التقليدية القديمة، وطغيان التصلب في الرأي، وهذه الوظيفة تتعلق بدور فلسفة التربية في تحسين السياسات والقرارات التربوية. كما أنها تقوم على بناء التصور الصحيح الذي يحقق التفاعل بين الأهداف والأغراض التربوية والمواقف التربوية المحددة والربط بينها لضبط القرارات المتوازنة. فتساهم في تشييد رؤية أوضح للأهداف الفعالة، وبهذا تكون هذه الفلسفة التربوية همزة وصل بين المستوى النظري للتحليل الفلسفي والمستوى العملي للقرارات والاختيارات التربوية فتضع بذلك نتائج المعرفة ذات

---

(1) عبد الرحمان بدوي، مدخل إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات الكويتية، 1997، ص7.

(2) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دط، دت ، دار المعارف، القاهرة، ص1574.

(3) أوليفيه ريبول، فلسفة التربية، ترجمة جهاد نعمان، ط 3 ، دار عويدات ، 1986، بيروت ، ص 13.

(4) فيليبس ه فينيكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، دط، دت، ص37.

(5) المرجع نفسه، ص39.

الصلة الوثيقة بالتربية في نطاق نظرة شاملة إلى الإنسان ونوع التربية التي تليق به. وتستخلص الأهداف والوسائل العامة للعملية التربوية بعد فحصها وتمحيصها.[1]

هـ: تعريف ماجد عرسان الكيلاني لفلسفة التربية:

يعرف ماجد عرسان الكيلاني فلسفة التربية بأنها: « تحديد المكونات الرئيسة لشخصية الإنسان الذي تتطلع التربية إلى إخراجه، والمجتمع الذي تعمل على تنميته في ضوء علاقة كل منهما بالنشأة والكون والحياة والمصير»[2].

وعند تحليله لمفهوم فلسفة التربية الغربية وتفكيكه لعناصرها ومحتوياتها، بالإضافة إلى نقده لمدارسها المختلفة بعد اطلاعه على دراسات غربية متخصصة. يرى الكيلاني أن هذه الفلسفات التربوية الغربية، متناقضة ومتصارعة يسفه بعضها أفكار البعض الآخر.كما أنها سبب الأزمات الاجتماعية الأخلاقية الحاصلة في المجتمعات الإنسانية. فقد سجنت الإنسان في سجن المادة وثقافة الإنتاج والاستهلاك والقيم المادية[3].

إن إفلاس هذه النظريات التربوية والفلسفات الموجهة لها. وفشلها في صناعة الرقي الإنساني والاجتماعي والحضاري كان الدافع الأساسي وراء اهتمام الكيلاني بفلسفة التربية الإسلامية والتنظير لها كبديل يحل مآزق التربية المعاصرة وذلك انطلاقا من الآية الكريمة :"**إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ.**"[4] فالتغيير الإسلامي حسبه بديل حضاري يخرج الإنسانية من أزماتها بعدما سيطر عليها التخبط العقدي لأكثر من قرنين من الزمن.[5]

ويعرف فلسفة التربية الإسلامية بأنها:" فقه تربوي يستهدف توضيح المقاصد والغايات النهائية للتربية."[6] ويذهب إلى أن أن الآية الكريمة: "**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.**"[7] حددت أطرا عامة لما يجب أن تكون عليه محتوياتها (فلسفة التربية) فقد تضمنت مجموعة من العناصر المتداخلة التي تشكل علاقات الإنسان بخالقه وبالكون والحياة والآخرة. وهي نظرية الوجود،

---

(1) محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، دار عالم الكتاب، دط، 1995، القاهرة، ص26- ص35.

(2) ماجد عرسان الكيلاني، النظرية التربوية، معناها ومكوناتها، www.alukah.net.ص6

(3) المصدر نفسه، ص 7،ص9. ومن بين الدراسات الغربية التي اعتمد عليها الكيلاني:

kandel " Theories of education " Encydopedia Americana،(New York; American Corporation ،1966)

Renate N. Caine and Geoffrey Caine ،Education on the Edge of possibility ، Alexandria ، VA ،ASCD ،1997

William G. Samuelson & Fred A. Markowitz ،An Introdution In philosophy Of Education (New York ،PHILOSOPHICAL Li brary Inc. 1987)

(4) سورة الرعد، الآية 11.

(5) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص 6-7.

(6) المصدر نفسه، ص72.

(7) سورة القصص، الآية 77.

وتضمنت مقاييس محددة يميز بواسطتها الصواب من الخطأ والإحسان من الإفساد وهي نظرية القيم، وتضمنت أطرا عامة يتوصل من خلالها إلى تحديد منهج للمعرفة وهي نظرية المعرفة.[1]

وعندما نقارن بين هذا المفهوم لفلسفة التربية الإسلامية ومفهوم فلسفة التربية عند المفكرين الغرب يمكن القول أن هناك اشتراك بين التعريفين في الغاية العامة، والوظيفة الأساسية لفلسفة التربية. لكن الخلاف واضح في الأصول الفلسفية، والمنطلقات الفكرية، فالفلسفة التربوية الغربية تنطلق من الفكر اليوناني والروماني، وفلسفة عصر الأنوار والنهضة وتجارب الفكر الغربي الحديث، وتطوراته العلمية، والمعرفية. بينما تنطلق الفلسفة التربوية الإسلامية من القرءان والسنة، وتجارب المفكرين المسلمين والخلاف. وأما العناصر الأساسية لفلسفة التربية الإسلامية فهي نفس العناصر التي تتشكل منها فلسفة التربية وهي نظرية المعرفة ونظرية الوجود ونظرية القيم والطبيعة الإنسانية. وبذلك يكون الخلاف الأساسي بينها في التصور والرؤية والمنهج. فما هي النظرة الجديدة التي جاء بها الكيلاني؟ وما هو جوهر ومضمون الفلسفة التربوية الإسلامية؟

وأما نظرية الوجود فيقصد بها الكيلاني علاقات الإنسان بالخالق والإنسان والكون والحياة والآخرة. وتنبثق من التوحيد الذي يعتبر المبدأ الأساسي الذي ننطلق منه الغايتان الأساسيتان لفلسفة التربية الإسلامية وهما بقاء الإنسان ثم الارتقاء بهذا الإنسان إلى المستوى الذي يليق بمكانته في الوجود. ولا يتحقق هذا الرقي والخلود للإنسان إلا حين تتشكل علاقاته بالخالق والكون، والإنسان والحياة والآخرة على نحو تكون علاقته بالخالق علاقة عبودية، وعلاقته بالكون هي علاقة تسخير، وعلاقته بالإنسان هي علاقة عدل وإحسان وعلاقته بالآخرة هي علاقة مسؤولية وجزاء[2].

وتشتمل العبادة على ثلاثة مظاهر هي المظهر الشعائري المتمثل في ممارسة الشعائر الدينية، والمظهر الاجتماعي المتمثل في الثقافة والقيم والعادات والتقاليد والنظم التي توفر قوام حياة مستقرة وسعيدة. والمظهر الكوني وموضوعه العلوم الطبيعية التي تدخل المسلم إلى مختبر الآفاق فتوفر له الشواهد التي تكشف عن عظيم صنع الله وقدرته. وبذلك تؤكد فلسفة التربية الإسلامية على وجوب تكامل هذه المظاهر وتكون محصلتها النهائية اليقين في النفوس والاستقامة في السلوك والعلاقات ولذلك ربط القرءان بين أداء الصلاة وبين التلاعب بشؤون المال والمكيال والأسعار وغير ذلك من ممارسات الحياة الاجتماعية، وستكون نتيجة التزام هذه التوجيهات هو حدوث التوازن وتزكية الأفراد وعلاقات الجماعات، والقضاء على الاحتكار والحقد الطبقي[3].

وتكمن أهمية العبادة في حياة الإنسان في أنها العلة الرئيسة للخلق والإيجاد.[4] قال تعالى: " **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** "[5].

---

(1) ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص71، 73.

(2) المصدر نفسه، ص83. ص 85. ص87.

(3) المصدر نفسه ص 85-87.

(4) المصدر نفسه، ص 97

(5) الذاريات 56 ، وكذلك يوجد في الآية 177 البقرة إشارة إلى وجود التحام الشعائر الدينية بالمظهر الاجتماعي: "ليس البر أن تولوا وجوهكم..."، وقد أورد الطبري في تفسير هذه الآية قول ابن عباس رضي الله عنه: "ليس البر أن تصلوا ولا تعلموا غير ذلك"، الطبري، "تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن العظيم "، ج 1، مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1994م، ط1، ص471، 479.

وأما علاقة الإنسان بالكون وهي علاقة التسخير، فقد خُلق الإنسان وكُلف باستخلاف الأرض وإعمار الكون. وفي القرءان الكريم دعوة صريحة إلى اكتشاف قوانين الكون وقراءته قراءة سننية علمية، والاستفادة من جميع الوسائل المتاحة، لتكون هذه القراءة المتكاملة مع قراءة القرءان كتاب الله المسطور قراءة متجددة لتحقيق الغاية من الخلق وبناء الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.[1]

ويؤكد ماجد عرسان الكيلاني: أن أهداف التسخير ثلاثة: هدف معرفي غايته استيقان إنسان التربية الإسلامية بما تخبره آيات الكتاب عن عظيم صنع الله في خلقه، وهدف إنساني ثمرته استمرار بقاء النوع البشري، والتمتع بنعم الله والإقبال على محبته وشكره[2]، قال تعالى:" **وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ، وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**".[3]

وهدف اجتماعي وغايته فهم قوانين النفس والاجتماع الإنساني، وإقناع الإنسان أن مخالفة قوانين الله في الأنفس والمجتمعات تكون عواقبها كمخالفة قوانينه في الكون.[4] وهذا مثل قوله تعالى: "**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.**"[5]

وأما عن علاقة الإنسان بالإنسان والتي هي علاقة عدل وإحسان فيؤكد الكيلاني أن الإطار العام الذي يحدد هذه العلاقة هو قوله تعالى: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.**"[6] والعدل يكون مع النفس ومع الأسرة، ومع ذوي القربى ومع الأمة ومع الإنسانية كلها. وبالإضافة إلى العدل يتوجب الإحسان فهو العلاقة التي يجب أن تربط الحاكم بالمحكوم والغني بالفقير، والعالم بالجاهل، والقوي بالضعيف، والرئيس بالمرؤوس، والمقيم بالمسافر، والزوج بالزوجة، والولد بالوالدين، والدول المتقدمة بالمتخلفة وهكذا...وجميع التوجيهات القرءانية المتعلقة بعلاقة الإنسان بالإنسان تتوزع بين حدي العدل والإحسان بحيث يساهم العدل في بقاء النوع البشري ويساهم الإحسان في رقي هذا النوع.[7]

وأما علاقة الإنسان بالحياة، فهي علاقة ابتلاء، ومعنى الابتلاء بأنه الامتحان والاختبار، أي اختبار مدلول العبادة بمظاهرها الثلاثة: المظهر الشعائري، والاجتماعي والكوني. والحياة هي الزمن المقرر لهذا الابتلاء، أو الامتحان والأرض هي القاعة الكبرى التي يجرى فيها هذا الاختبار، وأما مواد هذا الاختبار وأدواته فهي ما على الأرض من ثروات وزينة ومسؤوليات، وما

---

(1) طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، دار الفكر، ط1، 2009م، 1430هـ، دمشق، ص135.

(2) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص 125.

(3) سورة النحل، الآية 12، 14، وينظر أيضا الجاثية: 12، 13.

(4) ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص128.

(5) سورة الروم، الآية 9.

(6) النحل، الآية 90.

(7) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص130.

يجري فوقها من عمران.[1] قال تعالى: "**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**."[2] وقال أيضا: " **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** "[3]

وعندما تنتهي المدة المقررة للابتلاء تطوى الدار الدنيا، وينتقل إلى عالم الآخرة حيث المستقر النهائي، والعلاقة التي تربطه بالآخرة الدار الأبدية هي علاقة مسؤولية وجزاء. وترتبط بالتأكيد بالعبودية التي تذكر الإنسان أن طغيانه وقوته وجاهه هو قوة زائلة مؤقتة، وسيسأل كل إنسان عن تفاصيل ما ابتُلي في قاعة الدنيا وفي ضوء نجاحه أو فشله في مسؤولياته يتقرر جزاؤه ومستقره فإما النعيم الدائم وإما الشقاء الدائم.[4]

وذلك مثل قول الله تعالى:"**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** "[5] وقوله أيضا: "**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ."[6]

والأكيد أن لهذه المسؤولية الأخروية والجزاء الأخروي علاقة بالمسؤولية الاجتماعية والعمل في الدنيا وغيابها هو الذي جر الإنسانية إلى الكوارث والحروب والمظالم التي تعاني منها.

وأما العنصر الثاني من عناصر فلسفة التربية الإسلامية وهو نظرية المعرفة، فيرى الكيلاني أن القرءان الكريم يطلق على المعرفة اسم القراءة، والمقصود بها قراءة الإنسان حقائق الوجود وشهودها والتعرف عليها وقد بدأ الوحي للرسول الكريم بدعوته إلى القراءة [7]: "**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**."[8] وهذه الآية الكريمة حددت غايات المعرفة وهي معرفة الله تعالى حق معرفته، والوحي لا يكتفي بطلب المعرفة باسم الرب وإنما يتبع الطلب بالشواهد التي تجعل هذا الطلب مقبولا ومستندا إلى شواهد وبراهين يقينية. وهذه الشواهد هي: شاهد خلقي بيولوجي، وشاهد اقتصادي وشاهد حضاري[9].

والله عز وجل هو مصدر المعرفة أما دور الإنسان فيقف عند قراءة هذه الحقائق، أي شهودها والانتفاع بها دينيا باليقين، ودنيويا بتطوير غايات الحياة ووسائلها، ومعارف الإنسان بجميع أشكالها وصورها مستمدة من هذه المعرفة الإلهية منها المعرفة اللغوية والدينية والصناعية والعلمية والإدارية وغيرها.[10]

---

[1] المصدر نفسه، ص 174

[2] الملك، الآية 2.

[3] الكهف، الآية 7.

[4] ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص211.

[5] الحجر، الآية 92، 93.

[6] الزلزلة، الآية 7، 8.

[7] ماجد عرسان الكيلاني: فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص 229.

[8] العلق، الآية 1.

[9] ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص 233- 235.

[10] المعرفة اللغوية: "خلق الإنسان، علمه البيان"الرحمن 3، 4، المعرفة الدينية: "وإذ علمتك الكتاب والحكمة والإنجيل والتوراة" المائدة، الآية 110، والمعرفة الصناعية: " وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم" الأنبياء، الآية 8 ...

ويقسم الكيلاني ميادين المعرفة إلى ميدانين هما ميدان الغيب وميدان الشهادة[1]. والغيب كما يعرفه رشيد رضا في المنار هو وجود وراء المحسوس ومازال مغيبا عن المشاهدة.[2] وأما من حيث الموضوع فيقسمه الكيلاني إلى قسمين: « قسم قابل للتحول إلى شيء محسوس، وهذا مجال المعرفة الإنسانية في الحياة الدنيا، وغيب مطلق يتعلق بالعلم الإلهي المتعلق بالنشأة والمصير وهذا يستدل عليه من شواهده وبراهينه التي يقدمها الغيب المتشيئ»[3]. وقد قال الله تعالى: "**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**"[4]

وإذا كانت فلسفات التربية الحديثة تفصل بين هذين الميدانين فصلا تاما، فإن فلسفة التربية الإسلامية التي يُنظّر لها الكيلاني تؤكد على تكامل هذين الميدانين لأن عملية المعرفة في ميدان الآفاق والأنفس ترتبط ارتباطا كاملا بعملية الخلق، فالمعرفة في هذين الميدانين هي العلم بنشأة المخلوقات وتكوينها وبالأحوال التي تعتريها والقوانين التي تسيرها، والعلم بالطرائق والأسباب والوسائل والأدوات التي تبرز مفردات الخلق من خلالها.[5]

وأدوات المعرفة في فلسفة التربية الإسلامية هي الوحي والعقل والحواس وتاريخ الوحي، وهناك أمثلة كثيرة لضرورة التكامل بين هذه الأدوات الثلاثة، وخطورة انفصال أي منها عن الأخرى فحين انفصل العقل عن الوحي ضل العقل، وحين اقتصر العقل الإنساني على الجدل الذي لا تؤيده مشاهدات الحواس في ميادين الآفاق والأنفس ضل وانحرف أيضا. وكذلك في عصر العلم والتكنولوجيا يطرح العقل المنفصل عن الوحي حلولا لمشكلات العصر تبدو نتائجها خاطئة وآثارها المدمرة واضحة، كما لا يمكن أن ننكر أن انفصال الوحي عن العقل النير تعرض للتأويل المنحرف وتبرير الممارسات الظالمة. إلى درجة أن أصبح أسفار معطلة لا يُنتفع بها ولا تسلم من إساءات القاصرين عقليا.[6]

ونستنتج مما سبق ذكره، أن الانفصال بين أدوات المعرفة التي يشير إليها القرءان الكريم، والتي طُبّقت في الحضارة الإسلامية خلال ازدهارها، وبالتحديد إبعاد الوحي والاعتماد على العقل والحواس قد سبب ظهور الفردية المطلقة، والطغيان والصراع في الداخل، والعدوان في الخارج. وهذا يؤكد أهمية التكامل بين العلوم الدينية والعلوم الكونية.

وأما العنصر الثالث وهو نظرية القيم فيرى الكيلاني أن علماء الاجتماع والتربية يعرفون القيم بأنها:«محكات ومقاييس نحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقيمتها، والرغبة بها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها»[7]. أما هو فيعتبرها:« محكات ومقاييس يحكم بها على التطبيقات العملية

---

(1) المصدر نفسه، ص 242.

(2) رشيد رضا، المنار، تفسير الآية 4، سورة البقرة، ج 1، دار المنار، ط2، 1366هـ، 1947م، ص131، 136.

(3) ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص 242.

(4) فصلت، الآية 53.

(5) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص242، 244.

(6) المصدر نفسه، ص255.

(7) المصدر نفسه، ص337.

لتفاصيل العلاقات القائمة بين عناصر الوجود الخمسة في ظل سلم الحاجات الإنسانية التي تتوزع بين الحد الأدنى حد الحاجات الجسدية والحد الأعلى حد الحاجة غلى تحقيق الذات.»[1]

والقيم التي تسود العالم اليوم هي القيم النسبية التي ليس لها معيار عقدي مسبق، وإنما تستند في مشروعيتها على نسبة رغبات الأفراد والجماعات، ويكاد يكون هناك إجماع عام بأن التربية الحديثة تواجه بازدياد خطر طمس القيم الاجتماعية والإنسانية في سبيل الأشياء والأدوات، ولذلك فإن أزمة القيم هي أكثر المشكلات الإنسانية إلحاحا وتعقيدا وحيرة. ولهذه الأسباب يؤكد الكيلاني على أهمية البحث في القيم التربوية الإسلامية. وجعلها جوهرا تنطلق منه التربية.

ويرى أن الآيات العشرون التي تبتدئ بها سورة البقرة، اشتملت على الأصناف الثلاثة من القيم والتي تكررت في أكثر من موضع في القرءان الكريم، وهذه القيم هي قيم التقوى، وقيم الكفر وقيم النفاق. وأما قيم التقوى فقد رسمت لها الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة إطارها العام وحددت أبعادها الرئيسة، وهي بعد ديني محوره الإيمان بالغيب، ووحدة الرسالة وإقامة الصلاة، وبعد اجتماعي محوره التوازن الاقتصادي، وبعد معرفي محوره الوعي بالهدى، وهذه الأبعاد تتناول كافة مظاهر السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية، والمحور الرئيس لقيم التقوى هو العدل الاجتماعي الاقتصادي وقد أرسل الرسل جميعا برسالات سماوية تكريسا للعدل[2]، قال تعالى:" **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** "[3]

وتتضمن قيم التقوى ثلاث مستويات هي الإسلام، الإيمان والإحسان وهي الواردة في حديث جبريل الشهير.[4] وأهميتها وأهميتها تكمن في أنها تحدد للأفراد والمجتمعات مقاييس السلوك الصائب، والعلاقات السليمة في كافة ميادين الحياة، وتجعل الإنسان منسجما مع قوانين الوجود في فكره ومشاعره وسلوكه، وتجعل المجتمع متوازنا.[5]

وأما الصّنف الثاني من القيم الذي أشارت إليه الآيات فهو قيم الكفر، ويعرف الطبري الكفر بأنه تغطية الشيء وستره.[6] ويعرفه الرازي بأنه كتم الحق مع العلم به. والكفار هم الذين جحدوا بعد البينة وأنكروا بعد المعرفة.[7]

ويرى الكيلاني أن الكفر وصف لحالة نفسية تعتري الإنسان الكافر فتصرفه عن الحق والإيمان عن قصد وعمد، فيتبنى معايير تحدد علاقته بالإنسان والحياة والكون، ويتغاضى عن علاقته بالنشأة والمصير. ومستويات قيم الكفر هي الترف

---

(1) المصدر نفسه، ص337.

(2) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص 349،350.

(3) الحديد، الآية 25.

(4) إسماعيل البخاري، الحديث رقم 50، باب رقم37، سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان، بيت الأفكار الدولية للنشر، 1419هـ، 1998، ص33.

(5) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص 352.

(6) محمد بن جرير الطبري، مصدر سابق، ص316.

(7) محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج2، دار الفكر، ط1، 1401هـ، ص40.

والاستضعاف والحرمان، ويؤدي انتشارها إلى هيمنة القلة على مصادر الاقتصاد والعيش وإطلاق أيديهم في القوة والجاه والعبث والانحراف فيسود الظلم والبطش والاستعلاء في الأرض، وهناك آيات قرآنية كثيرة توضح هذه الحقائق.[1]

وخطورة قيم الكفر تتمثل في كونها تضع الإنسان في صدام دائم مع سنن الوجود وتهبط به من مستوى رقي النوع البشري إلى حلبة الصراع من أجل بقاء الجسد البشري، ويقدم القرءان الكريم تفاصيل نتائجها الخطيرة في حياة الأفراد والجماعات.[2]

ومن يستقرئ آيات القرءان الكريم ويبحر في الآفاق والأنفس سيصل إلى حقيقة أن الصراع بين الناس يحدث حين يشيع الظلم والاحتكار والبغي، وهذا ما يحرك الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

أما الصنف الثالث من القيم فهو قيم النفاق ويعرفه الرازي بأنه:"إظهار الإسلام وإضمار الكفر".[3] ويعرف الكيلاني قيم قيم النفاق بأنها:"معيار قيمي يتعامل بالأفكار وأنماط السلوك والعلاقات كما يتعامل التاجر الفاجر بالعملات المالية فهو ينفق الأفكار الإيمانية، ونماذج السلوك الصالح أمام من يسره رؤيتها، وينفق أفكار الكفر ونماذج السلوك الفاسد أمام من يشتهي حدوثها وهكذا... والتعامل بهذه القيم لا يصدر عن قناعات داخلية بها، وإنما يكون استجابة تلقائية موقوتة هدفها إرضاء الآخرين جلبا للمنافع ودفعا للمضار حسب المواقف المختلفة، ودون اعتبار للحق أو الباطل، والخير أو الشر، والحلال أو الحرام. فهي تصانع كل من قيم التقوى وقيم الكفر، لتأمين المصالح."[4] وإلى هذه القيمة يشير قوله تعالى: **وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**."[5]

وبالإضافة إلى هذه الآيات يضع الكيلاني الآيات 94، 110 من سورة التوبة في نفس السياق ويؤكد أنها تضمنت صفة أخرى من صفات النفاق وهي إفراغ الدين من محتويات العمل والجهاد وحصره في المظهر الشعائري، دون إتيان للمظهر الاجتماعي هروبا من المسؤوليات التي يفرضها الدين واستثمارا للمنافع التي يحققها في حياة المؤمن، ولذلك فهم أضعف الناس أمام شهواتهم وبناء على هذا كله فإن المجتمعات التي تشيع فيها قيم النفاق تتسم بالارتجال وعدم التخطيط والفوضى في العلاقات والمعاملات والتناقض في المواقف والاتجاهات، والتردد والاضطراب في الأزمات.[6]

والواقع يثبت أن هذه القيم في صراع حقيقي وتسعى فلسفة التربية الإسلامية التي يدعو إليها الكيلاني لبسط قيم التقوى وتحويلها إلى ميراث اجتماعي وتجفيف قيم الكفر والنفاق من الأرض. وستكون نتيجة ذلك كله القضاء على الفساد الكبير في ميادين الفكر والسياسة والصراعات الدولية، وهذا يتطلب من النظم التربوية تجديد القيم ومراجعتها في ضوء هدي بصائر الوحي الإلهي.

---

(1) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص353، 356.

(2) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص375.

(3) فخر الدين الرازي، مصدر سابق، تفسير الآية 168 من سورة آل عمران، ج9، ص84.

(4) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص 377.

(5) البقرة، الآية 14.

(6) ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص379.

وأما العنصر الرابع فهو الطبيعة الإنسانية، التي هي أحد المكونات الرئيسة التي تتألف منها فلسفة التربية، فمعرفة تكوين الطبيعة الإنسانية وأحوالها والسنن والقوانين التي توجه تفاعلاتها مع عناصر الوجود الأخرى له دور أساسي في بناء النظم التربوية ومناهجها وطرائقها بما يتفق مع الغايات النهائية للتربية. ويرى ماجد الكيلاني أن فلسفة التربية الإسلامية لها تصورها الخاص عن الطبيعة الإنسانية حيث يقدم القرءان الكريم والسنة النبوية خطوطا عريضة عنها توضح الطريق للباحثين في فلسفة التربية الإسلامية وتساعدهم على اكتشاف أحوالها الرئيسية كمقدمة لتربية الإنسان وإرشاده. ويعتبر قضية أصل الإنسان حجر الزاوية في فلسفات التربية التي تناقش الطبيعة الإنسانية وتبحث في وسائل تربيتها وتنميتها ويذهب إلى أن هناك تناقضات كبيرة واختلافات بين الإجابات التي قدمتها الفلسفات القائمة على العلم الحديث والتي قدمها ممثلو الدين. فأما فلسفات العلم الحديث فتنظر إلى أصل الإنسان كنتيجة لعملية طويلة من التطور ابتداء من أدنى أشكال الحياة حيث لا يوجد تميز واضح بين الإنسان والحيوان. وتتحدد المقولات العلمية عن أصل الإنسان ببعض الحقائق الخارجية المتعلقة بتكوينه الجسدي والتي لها ما يقابلها في تكوين الحيوان وممارساته، وهذه الحقائق هي المشي قائما وصناعة الأدوات، والتواصل باللغات المنطوقة المفصلة، والذكاء. وأما ممثلي الأديان فقد خلطوا بين فكرة "الخلق" التي جاء بها الوحي الإلهي وبين فهمهم الخاص لهذه الفكرة، فرفعوا فهمهم البشري الذي تأثر بثقافات آبائهم الجاهليين إلى مستوى النص الإلهي. ومثال ذلك ما ابتدعه اليهود والمسيحيون من تصورات ظنية تأثرت بتراث الوثنيين وأساطيرهم، ثم جاء المفسرون المسلمون فاقتبسوا الكثير من المقولات والإسرائيليات التي تتحدث عن خلق الإنسان والكون والحياة.[1]

والحقيقة التي يؤكد عليها الكيلاني هي أن نصوص الوحي الإلهي أخبرت أن أصل الإنسان هو خلق الله له دون ذكر تفاصيل عملية الخلق ومكانها وأطوارها، وإنما تركت هذه التفاصيل للإنسان ليسير في الأرض، وينظر في محتوياتها ببصره وسمعه وعقله، ويحاول التعرف على كيفية بدء الخلق.[2] قال تعالى: "**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآَخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ".[3]

إن السير في الأرض والنظر والتأمل هو منهج القرآن في المعرفة عموما، وهو منهجه في معرفة كيفية خلق الإنسان. والدعوة إلى إتباع هذا المنهج الذي توجه إليه آيات الذكر الحكيم ويستمد شواهده وبراهينه من البحث العلمي في آيات الآفاق والأنفس. دعوة إلى منهج سليم يتجاوز الضلال المعرفي الذي وقع فيه فلاسفة العلم، وممثلو الأديان.

وأما بالنسبة لإرادة فعل الخير أو الشر، وإتباع الحق أو الباطل فيذهب الكيلاني إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل النفس الإنسانية تعبر عن الاختيارات التي توجهها إرادة الخير أو الشر وإرادة الحق أو الباطل: «والتربية الصالحة هي التي تحسن تنشئة

---

(1) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص423، 426.

(2) المصدر نفسه ،ص 430.

(3) سورة العنكبوت، الآية 20.

النفس الإنسانية حتى تبلغ درجة النضج والكمال».[1] وهذه النفس هي التي قال عنها الله تعالى: "**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا.**"[2]

ويمكن القول عن هذا الموقف الذي دعا إليه الكيلاني والذي يوجه الباحث إلى السير في الآفاق والإبحار في الأنفس واستخدام الشواهد المعرفية والبراهين العلمية المتاحة في عصرنا أنه بقدر ما يرد على ظنون الدارونية وضلالتها المعرفية بقدر ما يدعو إلى تجاوز كثير من المقولات التي ذكرها المفسرون القدامى الذين اعتمدوا على الإسرائليات واكتفوا بنقل الأخبار دون تحليل ونقد.

والأكيد أن معرفة الطبيعة الإنسانية انطلاقا من توجيهات الوحي الإلهي والبحث في الآفاق والأنفس هو الحل اللازم لتربية الإنسان تربية صحيحة قائمة على الانسجام مع قوانين وسنن الخليقة، وتؤدي في النهاية إلى المحافظة على كرامة الإنسان وحريته وتحليه بالأخلاق الفاضلة التي تزكيه وترقي النوع البشري ككل. وغياب هذه النظرة العميقة في فلسفات التربية المعاصرة أدى إلى الصراع والطغيان وجعل الإنسان الذي جهل طبيعته يعادي غيره ويعادي طبيعته أيضا.

رابعا: أهداف التربية الإسلامية:

لكل فلسفة تربوية أهدافها المنبثقة من أصولها ونظرتها إلى الإنسان والكون والحياة، والنشأة والمصير. وكما سبق ذكره فإن فلسفة التربية الإسلامية لها نظرتها الخاصة إلى علاقات الإنسان المختلفة وكذلك لها أهدافها.

ويعرف الهدف التربوي بأنه:"التغيير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقه، سواء في سلوك الفرد وفي حياته الخاصة أو في حياة المجتمع وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد".[3]

ويرى الكيلاني أن التربية الحديثة تعاني مشكلة حقيقية في الأهداف التربوية حيث يحتدم الجدل حول الأسئلة التالية: ما هي الأهداف التربوية التي يجب تحديدها؟ وهل تتصل هذه الأهداف بغايات الحياة الرئيسة؟ أم يجب الاقتصار على بلورة أهداف سلوكية عملية تنحصر في موضوع دراسي محدد أو موقف تعليمي محدد؟

ويجيب الكيلاني عن هذه الأسئلة مستعرضا تطور النظرة إلى الهدف التربوي، فقد كانت المدارس التربوية خاصة المثالية تضفي عليه الطابع الديني المقدس، لكن جون ديوي صاحب المذهب البرجماتي والذي تأثر بالدارونية أفرغ قوالب الفلسفة المثالية وغيرها من محتوياتها ثم ملأها بمحتويات مشتقة من عقائده الجديدة، وغير اسم الهدف وأطلق عليه مصطلح النمو grow وجعل محتواه استمرار نمو عقل الفرد بدون انقطاع. وجعل الهدف الأخير لكل هذه الأهداف هو التركيز على الإنتاج وتمجيد العمل وتركيز النشاط على الحياة المحسوسة. وقد وجهت انتقادات حادة لهذا الفهم أهمها أن التربية أصبحت تقتصر على الوسائل دون الغايات العليا للحياة، ولهذا فهي تفرز مجتمعا عديم العقل مجردا من الإنسانية. ولذلك فإن المشكلة تكمن في كيفية

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص438.

[2] الشمس، الآية 7، 10.

[3] عمر تومي الشيباني، فلسفة التربية الاسلامية، الدار العربية للكتاب، دط، دت، الجماهيرية الليبية، ص282.

صياغة الهدف التربوي والهدف التعليمي بطريقة تحقق التوافق المنطقي بين المهارات العملية والأخلاق الفردية. وبين الأخلاق الاجتماعية والقيم والتطلعات العليا للإنسان.[1]

وهذه الغايات تحققها فلسفة تربوية شاملة تنبثق من أصول محددة. ذات نظرة كلية للإنسان والحياة والكون والمصير وهي فلسفة التربية الإسلامية فما هي أهدافها؟

يرى الكيلاني أن أهداف التربية الإسلامية تبدأ بتربية الفرد المسلم الذي يقوم بالعمل الصالح المتقن، والذي يشمل جميع ممارسات الحياة، على المستوى الفردي والاجتماعي فيكون دينيا واجتماعيا وكونيا. هذا إضافة إلى كونه وسيلة ترتبط بغاية نهائية هي الإيمان بالله واليوم الآخر. ويقدم القرءان الكريم أمثلة عديدة لمنافع العمل الصالح منها الأمن والتمكين في الأرض والحياة الطيبة والجزاء الحسن ودخول الجنة. واليقين والصحة النفسية والجسدية. وفي المقابل يقدم أمثلة عديدة لمضار العمل غير الصالح فيذكر منها المعيشة الضنك والإجلاء من الأرض، وتمزيق الأمم والمجتمعات وسقوط المنزلة والانهيار الاقتصادي، والدمار الاجتماعي، والاضطراب النفسي والفكري، والخصومات والفرقة والأمراض النفسية والجسدية وغير ذلك.[2] قال تعالى: "**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**."[3]

وكذلك تسعى التربية الإسلامية إلى تربية وظيفة العقل وذلك لبناء منهج التفكير السليم، حيث يتوجب تدريب المتعلم على التفكير التجديدي بدل التفكير التقليدي، وتوجيهه إلى البحث في أسرار الكون وعلائق الاجتماع وقوانين الوجود القائم، والتفكير العلمي في التربية الإسلامية لا يقتصر على أماكن الدرس، ومختبرات البحث، وإنما هو صفة لازمة للإنسان في الحياة اليومية والعلاقات الشخصية، والعامة والمواقف الودية والعدائية. وفي القرءان الكريم توجيهات تدعو إلى التفكير العلمي والتدرب عليه، وينهى عن تبديد الطاقات السمعية والبصرية والعقلية في أمور لم تتوفر لها الأدلة العلمية الكافية.[4] قال تعالى: "**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**."[5]

وبالإضافة إلى هذه العناصر يضيف الكيلاني أهدافا أخرى هي تعشُق المثل الأعلى والمقصود به نموذج الحياة التي يراد للفرد المسلم أن يحياها وللأمة المسلمة أن تعيش طبقا لها. وكذلك تهدف إلى تنمية الخبرات الدينية والاجتماعية والكونية عند الفرد المسلم، وتنمية الإرادة داخله. وفي الأخير يؤكد أن هدف إعداد الفرد هذا الإعداد هو إخراج أمة المؤمنين التي تربط بينهم شبكة من الروابط الاجتماعية المذكورة في الآيات 72، 75 من سورة الأنفال.[6] وهي الهجرة والإيواء والنصرة والجهاد والولاية. وعندما لا تتكون الأمة المؤمنة فإن الضرر الذي ينجم حينها هو انتقال القيادة العالمية إلى أمة الكافرين والتي سوف تستغل

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، دار التراث ، ط2، 1988، المدينة المنورة، ص24، 28.

[2] ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، مصدر سابق، ص47، 50.

[3] النحل، الآية 97.

[4] ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص54، 60.

[5] الإسراء، الآية 36.

[6] ينظر الآيات 72، 75 من سورة الأنفال.

المقدرات البشرية استغلالا خاطئا، وتوجه النشاطات البشرية توجيها سيئا، ويكون من نتائجه انتشار الفتن والفساد في الأرض تمثله الانهيارات الأخلاقية وشيوع التحلل والفاحشة وانتشار الفلسفات والأفكار الهدامة.[1]

والأمة الإسلامية والعربية اليوم تعيش حالة من الخمول والركود وخلل كبير في الأداء ونقص في الفاعلية والإنجاز، وعندما نشخص الواقع الثقافي السائد والنظم التربوية القائمة، نجد أن العطب موجود فيها قبل أي جهاز آخر، وهذا يتطلب مراجعة الوسائل والأساليب المتبعة وابتكار القيم اللازمة لإحداث الفاعلية الحضارية اللازمة. فكيف شخص الكيلاني القضية؟ وكيف تكون التربية عاملا مجددا للنهضة والفاعلية الحضارية؟

خامسا: التربية وتجديد الفاعلية والدافعية الحضارية لدى الأمة:

التحديات الحضارية التي تواجه المسلمين اليوم هي تحديات عظيمة وخطيرة في آن معا. والتحديات هي سنن من السنن الكونية والاجتماعية واجهت المسلمين قديما، ومازالت تمارس حضورها بقوة. ويرى الكيلاني أن التحديات تُواجه بسلاح التغيير الذي يستوجب تحديد موضع وحجم الداء الذي نخر الأمة من داخلها وأفرز فيها القابلية للتخلف والهزيمة. مؤكدا على أن المسؤولية جماعية تتعلق بالأمة بكاملها، وليست مسؤولية القائد أو الزعيم فقط، وأوضح ذلك من خلال تحليله لحوادث التاريخ الإسلامي خاصة انتصار القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبين. وقد اعتبر فهم المسلمين لهذا الانتصار فهما خاطئا وخطيرا لأنه يوجه إلى العمل الفردي ويحول دون العمل الجماعي، فصلاح الدين خامة من خامات جيل جديد، مر في عملية تغيير غيرت ما بأنفس القوم من أفكار وتصورات وقيم وتقاليد وعادات ثم بوأتهم أماكنهم التي تتناسب مع استعدادات كل فرد وقدراته النفسية والعقلية والجسدية، فانعكست آثار هذا التغيير على أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وسددت ممارساتهم ووجهت نشاطهم.[2]

وملخص أفكار دراسته في فلسفة تاريخ انتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين أن الجهود التربوية التي قام بها العلماء والمدارس المختلفة كالقادرية والحرانية وغيرها، وذلك بإشراف الدولة "النظام السياسي" التي كان سعيها بالدرجة الأولى نشاطا عقائديا صنعت الجماهير بما يتفق وأولويات الحاضر فكان الانتصار. ويسمي الكيلاني التربية القادرة على صناعة جيل التغيير على شاكلة هذا الجيل بالتربية الواعية المجددة التي ترسم خرائط الأمة وتستطيع تعبئة جهود الأفراد وتنظيمها في شبكة علاقات اجتماعية تيسر عمل المؤسسات التنفيذية كالمؤسسة السياسية والمؤسسة الاقتصادية والمؤسسة العسكرية لتنفيذ المبادئ والاتجاهات التي تقترحها المؤسسة التربوية، فالأساس في فاعلية المؤسسات التنفيذية في أي مجتمع هو فاعلية مؤسسة التربية[3].

وفي ظل تعرض الإنسان العربي المسلم لمؤثرات اجتماعية وعمليات تربوية وثقافية تضافرت لإعاقته عن بلوغ مرحلة النضج العقلي والانفعالي الذي يصنع الحضارة. يتوجب تنمية فاعلية الإنسان، وفاعلية الأمة.

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، مصدر سابق، ص165، 167.

[2] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ط3، دار القلم، 2002م، ص24، 26.

[3] ماجد عرسان الكيلاني، التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر، دار القلم، ط1، 1426 هـ، 2005 م، ص101.

إن ما يذهب إليه الكيلاني وغيره من المفكرين صائب وطموح مشروع إلى حد بعيد، لكن الحقيقة أن هذا الأمر يتطلب جهودا كبيرة خاصة وأن التربية في يد الأنظمة والفئات التي تسيطر عليها المصالح الخاصة والنزعات القبلية. فالمسؤولية ليست مسؤولية التربويين وحدهم إنما هي مسؤولية النظام السياسي ووعيه بأولويات الأمة.

خاتمة (النتائج والتوصيات):

نظّر ماجد عرسان الكيلاني لفلسفة التربية الإسلامية كبديل حضاري عن فلسفات التربية الغربية التي لها نظرتها الخاصة إلى الكون والحياة والمصير والخالق والخلق، وهي نظرة لا تهتدي ببصائر وهدى الوحي الإلهي المقدس وكانت نتائجها مدمرة للإنسان والإنسانية والبيئة. وهو يؤكد على حاجة النظم التربوية العربية والإسلامية والعالمية إلى فلسفة التربية الإسلامية ومن أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث ما يلي:

*فلسفة التربية الإسلامية فقه تربوي يستهدف توضيح المقاصد والغايات النهائية للتربية حدد القرءان الكريم أطرها العامة.

*عناصر فلسفة التربية الإسلامية هي نظرية الوجود، نظرية المعرفة، نظرية القيم، الطبيعة الإنسانية، وهي نفس عناصر فلسفة التربية لكنها تختلف عنها في حيثياتها وأصولها وجمعها بين المعرفي والقيمي، والديني والدنيوي، والدنيوي والأخروي.

*تنبثق فلسفة التربية الإسلامية من التوحيد الذي هو جوهر الإسلام ومبدأ النظام الاجتماعي والإنساني.

*من التوحيد تنبثق الغايتان الأساسيتان لفلسفة التربية الإسلامية وهما بقاء النوع الإنساني والارتقاء بهذا النوع إلى المستوى الذي يليق بمكانته في الوجود ولا تتحقق هاتان الغايتان إلا حين تتشكل علاقاته بالخالق والكون والإنسان والآخرة على نحو صحيح.

*علاقة الإنسان بخالقه هي علاقة عبودية وعلاقته بالكون هي علاقة تسخير وعلاقته بالإنسان هي علاقة عدل وإحسان، وعلاقته بالآخرة هي علاقة مسؤولية وجزاء وعلاقته بالحياة هي علاقة ابتلاء.

*نظرية المعرفة في فلسفة التربية الإسلامية يتكامل فيها عالم الغيب وعالم الشهادة ويتكامل فيها العقل والحواس والوحي والعلم.

*نظرية القيم في فلسفة التربية الإسلامية تؤكد على بسط قيم التقوى وتحويلها إلى ميراث اجتماعي وتجفيف قيم الكفر والنفاق من الأرض.

*الطبيعة الإنسانية في فلسفة التربية الإسلامية فُطرت على الخير والحق وابتُليت بالشر والباطل، وقد دعا القرءان إلى السير في الأرض لمعرفتها وكنه أسرارها. كما دعا إلى حسن تزكيتها وتربيتها على التوافق مع سنن الكون.

*تهدف التربية الإسلامية إلى تربية الفرد الصالح المتقن لعمله الفاعل في المجتمع وتربية وظائفه العقلية وتدريبه على التفكير العلمي الصحيح وإخراج أمة المؤمنين وإحداث الدافعية الحضارية لتغيير الواقع المأساوي الذي تعانيه الإنسانية جراء انحرافها عن الوحي.

وبناء على النتائج المتوصل إليها في هذا البحث نقدم التوصيات التالية:

*تقديم المزيد من الدراسات والأبحاث الناقدة لفلسفة التربية الغربية، والمحللة لأنساقها وسياقاتها التاريخية والمعرفية

*ترجمة الأبحاث والدراسات التي يقدمها علماء نفس التربية وفلاسفة التربية الغرب المعاصرين الذين وضحوا تناقضات الفلسفات التربوية الغربية وتصارعها وخطرها على الناشئة.

*الدعوة إلى اشتراك علماء النفس والاجتماع والتربية العرب المسلمين في صياغة فلسفة تربوية إسلامية الأصول ومنفتحة على الثقافات الأخرى.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، دط، دت ، دار المعارف، القاهرة.
2. أبو الحسن الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، دار الندوة، ط2، 1968م.
3. أبو الحسن الندوي، نحو التربية الإسلامية الحرة، دار الإرشاد، ط1، 1969.
4. إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، 1419هـ، 1998م.
5. أوليفيه ريبول، فلسفة التربية، ترجمة جهاد نعمان، ط 3 ، دار عويدات ، 1986، بيروت.
6. رشيد رضا، تفسير المنار، ج 1، دار المنار، ط2، 1366هـ، 1947م.
7. الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، دار الإسلام ط2، 1428هـ، 2007م، تونس.
8. طه جابر العلواني، نحو منهجية معرفية قرآنية، دار الفكر، ط1، 2009م، 1430هـ.
9. عبد الرحمان بدوي، مدخل إلى الفلسفة، وكالة المطبوعات الكويتية، 1997.
10. عبد الله زاهي الرشدان، الفكر التربوي الإسلامي، دار وائل للنشر، ط1، 2004م، عمان، ص141.
11. علي خليل أبو العينين، أصول الفكر التربوي الحديث بين الاتجاه التغريبي والاتجاه الإسلامي، دار الفكر العربي، دط، دت، القاهرة.
12. فيليبس هـ فينيكس، فلسفة التربية، ترجمة محمد لبيب النجيحي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، دط، دت.
13. ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، دار التراث ، ط2، 1988، المدينة المنورة.
14. ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار الريان، ط2، 1998،بيروت.
15. ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ط3، دار القلم، 2002م.
16. محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج2، دار الفكر، ط1، 1401هـ.
17. محمد عابد الجابري، مواقف قضية التعليم في مسار متعدد الأوجه، دار النشر المغربية، ط1، 2003م.
18. محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، دار عالم الكتاب، دط، 1995، القاهرة، 13. ماجد عرسان الكيلاني، النظرية التربوية، معناها ومكوناتها، www.alukah.net-.
19. وليم. ج. صمويلسون، فريد أ، ماركو أويتز، مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة ماجد عرسان الكيلاني، دار الفرقان، ط1، 1998م.